Quarterly Journal of Contemporary Literature Studies
Islamic Azad University in Jiroft
https://sanad.iau.ir/journal/cls/

Volume 17, Issue 67
October 2025
pp. 141-160

Research Article

Manifestations of Islamic Awakening in Sheikh Ahmad Sahnoun's Poetry

Mohamad Hassan Amraei[1*], Kholamabas Rezaee Haftadur[2]

Abstract

Islamic awakening is a blessed uprising that took place in relatively large dimensions for about two centuries and witnessed its ups and downs during this time. The emergence and spread of Islamic awakening and the spread of its literature, thoughts and insights from Arab lands began when Arab elites informed the people of the sinister goals of colonialism and demanded stability against the invaders. In this regard, because of its strategic location and underground reserves, Algeria has always been the focus of foreigners, especially the French colonial government, among the Arab countries. Until it was occupied by France in 1245 AH and this occupation continued until 1870 AD. The many crimes of the French, such as looting, looting, desecration, etc., led to the formation of movements and resistance of the Algerian people. From this point of view, committed Algerian poets were not indifferent to the society and its existing problems, and they fought foreigners and mercenaries with the weapon of their poetry, and by bringing their poetic language closer to the language of the society and its needs, they tried to awaken their nation. Hence, many revolutionary poets joined the ranks of the fighters, including Sheikh Ahmed Sahnoun, head of the Islamic Da'wa in Algeria, who played an active role in the Algerian revolutionary movement that fought for independence in the 1950s. Among the most important manifestations of Islamic awakening in his poetry, we can mention the call of struggle, praise of freedom and desire for freedom, expressing the injustice of Palestine, praising the sacrifices of the fighters, drawing the horizons of victory, honoring the martyrs of the path of freedom and using the basic symbols of a committed poet. Another prominent aspect of Sheikh Ahmed Sahnoun's poetry is that he not only calls the people of Algeria to resist, but also calls on all Muslims and freedom seekers in the world to resist and persevere against tyranny and colonialism.

Keywords: Contemporary Arabic poetry, Algeria, Islamic Awakening, Sheikh Ahmed Sohnoun

How to Cite: Amraei M.H, Rezaee Haftadur KH., Manifestations of Islamic Awakening in Sheikh Ahmad Sahnoun's Poetry, Quarterly Journal of Contemporary Literature Studies, 2025;17(67):141-160.

1. Assistant Professor of Arabic Language and Literature, Velayat University, Iranshahr, Iran
2. Assosiate Professor of Arabic Language and Literature, Tehran University, Tehran, Iran

Correspondence Author: Mohamad Hassan amraei **Email:** m.amraei@Velayat.ac.ir

فصلنامه علمی دراسات الادب المعاصر
دانشگاه آزاد اسلامی واحد جیرفت
https://sanad.iau.ir/Journal/cls

دوره ۱۷، شماره ۶۷
پاییز ۱۴۰۴
صص: ۱۶۰-۱۴۱

مقاله پژوهشی

جلوه‌های بیداری اسلامی در شعر شیخ احمد سحنون

محمدحسن أمرائی[۱]*، غلامعباس رضایی هفتادر[۲]

چکیده

بیداری اسلامی قیام مبارکی است که حدود دو قرن در ابعاد نسبتاً وسیعی شکل گرفت و در این مدت شاهد فراز و نشیب های خود بود. ظهور و گسترش بیداری اسلامی و گسترش ادبیات، اندیشه ها و بینش های آن از سرزمین های عربی زمانی آغاز شد که نخبگان عرب مردم را از اهداف شوم استعمار آگاه کردند و خواستار ثبات در برابر اشغالگران شدند. در همین راستا، الجزایر به دلیل موقعیت استراتژیک و ذخایر زیرزمینی خود همواره در میان کشورهای عربی مورد توجه بیگانگان به ویژه دولت استعماری فرانسه بود. تا جایی که در سال ۱۲٤٥ هجری قمری توسط فرانسه اشغال شد و این اشغال تا سال ۱۸۷۰ میلادی ادامه یافت. جنایات فراوان فرانسوی ها از قبیل غارت، چپاول، هتک حرمت و ... منجر به شکل گیری جنبش ها و مقاومت مردم الجزایر شد. از این منظر، شاعران متعهد الجزایری نسبت به جامعه و مشکلات موجود آن بی تفاوت نبودند و با سلاح شعر خود با بیگانگان و مزدوران جنگیدند و با نزدیک ساختن زبان شعری خود به زبان جامعه و نیازهای آن، در بیداری ملت خود کوشیدند. از این رو، بسیاری از شاعران انقلابی به صف مبارزان پیوستند، از جمله شیخ احمد سحنون، رئیس دعوت اسلامی در الجزایر، که در جنبش انقلابی الجزایر که در دهه پنجاه قرن بیستم برای استقلال مبارزه کرد، نقش فعالی داشت. از مهمترین جلوه های بیداری اسلامی در شعر او می توان به ندای مبارزه، ستایش آزادی و آزادی خواهی، بیان بی عدالتی فلسطین، ستایش فداکاری های مبارزان، ترسیم افق های پیروزی،تکریم شهدای راه آزادی و استفاده از نمادهای اساسی شاعر متعهد اشاره کرد. یکی دیگر از جنبه های برجسته شعر شیخ احمد سحنون این است که او نه تنها مردم الجزایر را به مقاومت فرا می خواند، بلکه از همه مسلمانان و آزادی خواهان جهان به مقاومت و استقامت در برابر استبداد و استعمار دعوت می کند.

۱. استادیار، گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه ولایت، ایرانشهر، ایران
۲. دانشیار، گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه تهران، تهران، ایران

نویسنده مسئول: محمد حسن امرایی
ایمیل: m.amraei@Velayat.ac.ir

واژگان کلیدی: شعر معاصر عربی، الجزایر، بیداری اسلامی، شیخ احمد سحنون

ارجاع: أمرائی محمدحسن، رضایی هفتادر غلامعباس، جلوه‌های بیداری اسلامی در شعر شیخ احمد سحنون، فصلنامه دراسات الادب المعاصر، دوره ۱۷، شماره ۶۷، پاییز ۱۴۰۴، صفحات ۱۶۰-۱۴۱.

دراسات الأدب المعاصر
جامعة آزاد الإسلامية في جيرفت
https://sanad.iau.ir/journal/cls/

السنة ١٧ ، العدد ٦٧
الخريف ١٤٤٦
صص: ١٦٠-١٤١

المقالة البحثية

مظاهر الصحوة الإسلامية في شعر الشيخ أحمد سحنون

محمدحسن أمرائي[١*]، غلامعباس رضايي هفتادر[٢]

الملخّص

إنّ الصحوة الإسلامية هي انتفاضة مباركة تجلت على نطاق واسع نسبيًا لحوالي قرنين من الزمان وشهدت صعودًا وهبوطًا خلال هذه الفترة. بدأ ظهور وانتشار الصحوة الإسلامية، وذيوع أدبياتها وأفكارها ورؤاها، في الأراضي العربية عندما أبلغت النخب العربية الناس بأهداف الاستعمار الشريرة ودعت إلى الاستقرار ضد المحتلين. في السياق ذاته، لطالما كانت الجزائر من بين الدول العربية، محط اهتمام الأجانب، وخاصة الحكومة الاستعمارية الفرنسية، بسبب موقعها الاستراتيجي ومحمياتها الجوفية؛ إلى حيث احتلتها فرنسا عام ١٢٤٥هـ واستمر هذا الاحتلال حتى عام ١٨٧٠م. إنّ جرائم الفرنسيين العديدة مثل النهب والسلب والتدنيس وما إلى ذلك أدت إلى تشكيل حركات ومقاومة للشعب الجزائري. فمن هذا المنطلق، لم يكن الشعراء الجزائريين الملتزمين غير مبالين بالمجتمع ومشاكله القائمة، وقد قاتلوا بأسلحتهم الشعرية ضد الأجانب ومرتزقتهم وبذلوا جهودًا كبيرة لإيقاظ أمتهم من خلال تقريب لغتهم الشعرية من لغة المجتمع واحتياجاته. وهكذا انضم العديد من الشعراء الثوريين إلى صفوف المقاتلين ومنهم الشيخ أحمد سحنون، عميد الدعوة الإسلامية في الجزائر الذي لعب دوراً نشطاً في الحركة الثورية الجزائرية الّتي ناضلت من أجل الاستقلال في الخمسينيات من القرن العشرين. ومن أهم مظاهر الصحوة الإسلامية في شعره هي الدعوة إلى النضال، والثناء على الحرية والحرية، والتعبير عن ظلم فلسطين، والإشادة بتضحيات المقاتلين، ورسم آفاق النصر، وإظهار الاستبداد، وتكريم الشهداء على طريق الحرية، واستخدام الرمز، هي المكونات الأساسية لشعره الملتزم. ومن المظاهر البارزة الأخرى لشعر الشيخ أحمد سحنون أنه ليس يدعو الشعب الجزائري إلى المقاومة فحسب بل يدعو جميع المسلمين ودعاة الحرية في العالم إلى المقاومة والمثابرة ضد الاستبداد والاستعمار.

الكلمات الرئيسة: الشعر العربي المعاصر، الجزاير، الصحوة الإسلامية، الشيخ أحمد سحنون

١. أستاذ مساعد في قسم اللّغة العربية وآدابها، بجامعة ولايت، إيرانشهر، إيران
٢. أستاذ مشارك في قسم اللّغة العربية وآدابها، بجامعة طهران، طهران، إيران

المؤلف المُراسل: محمدحسن أمرائي
ايميل: m.amraei@Velayat.ac.ir

المقدمة

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، أضافت الحكومة الفرنسية مناطق مهمة من شمال إفريقيا إلى ممتلكاتها تحت عناوين مختلفة، بما في ذلك: المستعمرة، ودائرة النفوذ، والحماية الفرعية. كان لهذه الظاهرة آثار عميقة لا يمكن إنكارها على ثقافة وبنية المجتمعات في البلدان المحتلة، والتي تنعكس أيضًا في أدبهم. تتجلى هذه التأثيرات بشكل خاص في الأدب الجزائري الذي يحتوي بشكل أساسي على أعمال ذات لون ونكهة ما بعد الاستعمار. إن القاسم المشترك لمعظم هذه الأعمال هو، أولاً وقبل كل شيء، معالجة مشاعر ومعضلات الدول التي مرت جميعًا بفترة من الهيمنة الأجنبية في أراضيها، ثم أصبحت أداة قوية ومؤثرة للتعرف على جانب آخر من جوانب الواقع الاجتماعي والسياسي للدول الأخرى.

إنّ الصحوة الإسلامية هي الإحياء في ضوء الإسلام الأصيل وإحياء الإسلام، وفي ظلها ينبض الاستقلال والعدالة والقيم الإنسانية السامية. يحاول العالم الإسلامي أثناء الصحوة الإسلامية، إعادة بناء هويته الإسلامية بالمثابرة والمقاومة والحفاظ على إيمانه ومثله ووجوده في مواجهة الهيمنة والعدوان الأجنبي (بصيري، ١٣٧٦: ٢٠). لقد شهدت الجزائر، كدولة عربية ذات تاريخ طويل، أعظم ثورة في العالم العربي في القرن العشرين. ثورة نتجت عن نكران الذات والتضحية بالنفس للرجال والنساء استطاعت إنهاء ١٣٠ عامًا من وجود الاستعمار الفرنسي المتعطش للدماء وتحقيق الاستقلال والحرية لهذا البلد (آباد، ١٣٨٠: ٦٤). في غضون ذلك، يعتبر أدب الصحوة من أهم المعاقل الثقافية للأمم الخاضعة للسيطرة ورد فعل عنيف على حكم الاستبداد والاستعمار الذي ترك قيما أدبية وفكرية وفنية خاصة في أعمال الشعراء والكتاب؛ إلى حيث لم يكن الشعراء الملتزمين المشهورين في الجزائر غير مبالين بالمجتمع ومشاكله القائمة، وقد قاتلوا بأسلحتهم الشعرية ضد الأجانب ومرتزقتهم وبذلوا جهودًا كبيرة لإيقاظ أمتهم وذيوع الصحوة الإسلامية بينهم. وشرحوا أفكارهم ومعتقداتهم ووجهات نظرهم حول مواضيع المقاومة، بما في ذلك الدين والأرض والنضال والاستشهاد تحت تأثير الوضع السياسي والاجتماعي السائد في عصرهم (حسين، ١٩٧٢: ١٢). ومن هذا المنطلق، يعتبر الشيخ أحمد سحنون، عميد الدعوة الإسلامية الذي استهدف إيقاظ الأمة الإسلامية، ودعا الشعب الجزائري لمواجهة الأعداء والمعتدين بكلمات أدبية ثورية، لدرجة أن صدى النضال والعدالة والدعوة إلى المقاومة يتردد في معظم قصائده. يسعى هذا المقال إلى دراسة أهم مكونات المقاومة والصحوة الإسلامية في شعر أحمد سحنون من خلال المنهج الوصفي التحليلي. والسؤالات الرئيسية التي تطرح في هذا البحث هي أن: ما هي أبرز تجليات الصحوة الإسلامية في قصائد الشيخ أحمد سحنون؟ وكيف قام سحنون بدوره الثوري والأدبي في هذا المجال؟

والفرضيات التي بني عليها طرح هذه الأسئلة هي أن الشيخ أحمد سحنون هو عميد الدعوة الإسلامية في الجزائر الذي قام بدور بارز للمقاومة الإسلامية وصحوة الشعب الجزائري لا يمكن تجاهله. كما أنّه حامل لواء الصرخة الجماعية للشعوب المظلومة والمضطهدة ليحقق الحرية والسلام والعدالة. تتجلى مؤشرات الصحوة الإسلامية لدى أحمد سحنون في الدعوة إلى الانتفاضة ودمار المستعمرين، والاهتمام بقضية فلسطين، والاحتجاج على الأحزاب السياسية المختلفة في الجزائر وإدانة مواقفهم السياسية المضطربة واتصالهم بالمستعمرين، والتطلّع إلى مستقبل مشرق للشعب الجزائري و ... إلخ.

منهج البحث

منهج هذا البحث وصفي - تحليلي ينقسم إلى ركنين أساسيين أولهما نظري، يتناول التصورات النظرية المتصلة بأدب الصحوة ومتعلقاتها، حيث يتطرّق إلى المقدمة، منهج البحث، أسئلة البحث، أهداف البحث وضرورته، خلفية البحث و ... الخ. وأما ثانيهما فتطبيقي يحاول النفاذ في دراسة المصادر الموثوقة في مجال صحوة الشعب الجزائري ومتابعته في شعر الشيخ أحمد سحنون، إلى حيث قدمنا أمثلة من مؤشرات الصحوة الإسلامية في أدبه بالشرح والتحليل والتنقيب.

هدف البحث

إنّ شعر الصحوة الإسلامية وشرح أبعاده المختلفة في البلاد الإسلامية المناهضة للاستعمار أحد الضرورات التي لا يمكن إنكارها والتي تمت دراستها وتحليلها لحسن الحظ في قصائد بعض الشعراء الجزائريين؛ لكن فيما يرتبط بقصائد الشيخ أحمد سحنون، لم يتم النظر في هذه المسألة من قبل العلماء والمحققين على حد الكفاية بينما استخدم الشاعر شعره لخدمة مجتمعه بمشاعر صادقة ولغة بليغة صريحة، ولعب من خلال تأليف قصائد فريدة من نوعها، دورًا رئيسيًا في إيقاظ الشعب الجزائري ضد الاستعمار.

خلفية البحث

من الواضح أن هناك العديد من الكتب والمقالات أنجزت في مجال أدب المقاومة ودراسة مظاهرها في أشعار الشعراء العرب المعاصرين، منها ما يمكن العثور عليها نموذجا في أعمال مثل: «ملامح المقاومة في شعر يحيى السماوي» للكاتبين رسول بلاوي ومرزيه آباد، حيث تم طبع هذا المقال في ربيع وصيف ٢٠١٤ في مجلة آفاق الحضارة الإسلامية لمعهد العلوم الإنسانية الدراسات الثقافية بطهران. أو مقال آخر بعنوان «جلوه‌های پایداری در اشعار ابوالقاسم الشابی» للباحث عبدالعلي آل بويه لنكرودي الذي نشر في مجلة أدب المقاومة بجامعة شهيد باهنر كرمان في خريف

عام ٢٠١٠م. أو مقال «نمادهای پایداری در اشعار معاصر مصر» بقلم علي سليمي، والذي نُشر في مجلة أدب المقاومة بجامعة شهيد باهنر كرمان خريف عام ٢٠٠٩. أو مقال بعنوان «جلوه‌های پایداری در اشعار ایلیا ابوماضی» بقلم بهجت السادات حجازي، والذي نشر في مجلة لسان المبين الفصلية لجامعة الإمام الخميني الدولية في قزوين في مارس ٢٠١١م. أو مقال آخر معنون بـ«واکاوی مولفه های پایداری در شعر احمد سحنون» لعلی حسین هوشمندی والزملاء (١٣٩٩ش) نشر في المؤتمر الوطني الأول للبحوث التطبيقية في التاريخ والثقافة والمعرفة الإسلامية؛ حيث يحاول البحث بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي لفحص وتحليل مكونات أدب المقاومة في شعر أحمد سحنون، ومن إنجازات هذا البحث، يمكن الرجوع إلى تصاوير الشاعر الأدبية، وجهود الجزائريين لتحقيق الاستقلال والحرية، وكذلك بلاغة قلم الشاعر ولغته البسيطة غير المعقدة. هناک مقال آخر معنون بـ«اندیشه های ضد استعماری در شعر احمد سحنون» لخضري (١٣٩٩ش). في هذا البحث تمت الإجابة على السؤال الأساسي بالمنهج الوصفي التحليلي، ما هي أهم مظاهر مناهضة الاستعمار في قصائد أحمد سحنون، وما هي لغته الفنية في التعبير عن هذه العناصر؟ تظهر النتائج أن الشاعر مهتم جدًا بوطنه، ودون الوقوع في هاوية التصنيع والتخيلات الشعرية البعيدة الاحتمال، نهض لمحاربة الاستعمار بتعبيراته البليغة ولغته التعبيرية. بالاعتماد على الهوية الدينية الإسلامية. وغيرها من الدراسات القيمة التي ربّما جاءت بأشياء مهمّة عن مؤشرات أدب الصحوة والمقاومة، فاتتها أشياء أخرى لا تقلّ أهميّة عنها، ورغم ذلك لم نعثر على دراسة شاملة مركزة لموضوع المقال: مظاهر الصحوة الإسلامية في شعر الشيخ أحمد سحنون - في حدود ما نعلم-.

لمحة عابرة عن حياة الشيخ أحمد سحنون

أحمد سحنون كاتب وشاعر جزائري ولد في قرية ليسانة/ بولاية بسكرة عام (١٩٠٧م)، وترعرع وعاش في الجزائر، حيث درس وتلقى تعليمه في مدينة بسكرة، ويذكر أن والدته توفيت عندما كان رضيعًا، فنشأ في رعاية أبيه. وحفظ القرآن الكريم عند بلوغهِ الثانية عشر من عُمره، ودرس مبادئ اللغة العربية والشريعة الإسلامية على يد عدة من العلماء؛ منهم: محمد خير الدين، محمد الدراجي، عبد الله بن مبروك (يحياوى، ٢٠١٣م: ١٠١). بالإشارة إلى أنه بعد ذلك عمل في تدريس القرآن الكريم، ومن ثم حصل على ترقيةً، فأصبح مدير مدرسة الحرة في الجزائر، بالإضافة إلى أنه كان مؤسسًا لرابطة الدعوة الإسلامية بالجزائر عام (١٩٨٩م)، وكان عضوًا بجمعية العلماء المسلمين، ومراجع في صحيفة البصائر؛ حيث أنه نشر شعره ومقالاته الدينية في صحف الجمعية، كما يعد أحمد سحنون من أعلام الحركة الإصلاحية أثناء الثورة الجزائرية، والحركة الإسلامية التي

عاشتها الجزائر، خلال الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين، حيث كافح لأجل تحرير الجزائر؛ ليرفع لواء الحرية والاستقلال، وليطهر وطنه من رجس المستعمرين. وقد عانى من القمع؛ وسُجن على أثر ذلك عام (١٩٥٦م)، وتوفي أحمد سحنون ليلة الإثنين (٨/ ديسمبر من عام ٢٠٠٣م)، الموافق (١٤/ شوال ١٤٢٤هـ)، وكانت وفاته وقعًا أليمًا على قلوب جميع الجزائريين، وخسارة عظيمة (لمونس، ٢٠١٥م: ٦٠-٥٩). يعد الشيخ أحمد سحنون رمز من رموز جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. التحق بجمعية العلماء للشيخ بن باديس في وقت مبكر. وكان يستعير الكتب من الشاعر محمد العيد آل خليفة. بعد حياة أدبية زاخرة، حدث المنعطف في حياته عام ١٩٣٦، حين تحول جذريا نحو حركة الإصلاح لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين (شرف، ١٩٩١ : ٢٦). ترك الشيخ أحمد سحنون بعض الآثار المخطوطة والمطبوعة أهمها : كتاب دراسات وتوجيهات إسلامية كتاب كنوزنا ويقع في ٣٠٠ صفحة احتوى تراجم لبعض الصحابة ،ديوان شعر"تساؤل وأمل "إلى جانب عشرات المقالات في العديد من الجرائد والمجلات كالبصائر والشهاب.

الإطار التطبيقي للبحث

مؤشرات الصحوة الإسلامية في شعر الشيخ أحمد سحنون

كانت بداية الفترة المعاصرة لحظة حاسمة بالنسبة لمعظم الدول العربية؛ حيث لم تنفصل هذه الدول عن استبداد الحكومة العثمانية حتى صارت مستعمرة أو محمية بطريقة ما من قبل الدول الأوروبية. إن الجزائر من البلدان التي اعتمد فيها الاستعمار الفرنسي على التفوق العسكري، ومن أجل محو هويتها، قام بتغييرات كبيرة في بنية هذا المجتمع. في المقابل، لم يكن الشعراء والكتاب الجزائريين الملتزمين غير مبالين بالمجتمع ومشاكله القائمة، وقاتلوا بأسلحتهم الشعرية ضد الأجانب ومرتزقتهم وبذلوا جهودًا كبيرة لإيقاظ أمتهم من خلال تقريب لغتهم الشعرية من لغة المجتمع واحتياجاته (كياني وميرقادري، ١٣٨٨: ١٢٨). وهكذا انضم العديد من الشعراء الثوريين إلى صفوف المقاتلين ومنهم الشيخ أحمد سحنون، عميد الدعوة الإسلامية في الجزائر الذي لعب دوراً نشطاً في الحركة الثورية الجزائرية الّتي ناضلت من أجل الاستقلال في الخمسينيات من القرن العشرين. ومن أهم مظاهر الصحوة الإسلامية في شعره هي الدعوة إلى الانتفاضة والتحرر من الحكم الأجنبي، والثناء على الحرية، والدعوة إلى الاتحاد الوطني والقومي، والعودة إلى الهوية الدينية والإسلامية، والاحتجاج على حكام الدول الإسلامية وتوبيخهم والاهتمام بقضية فلسطين ورسم آفاق النصر، وإظهار الاستبداد، وتكريم الشهداء على طريق الحرية. ومن المظاهر البارزة

الأخرى لشعر الشيخ أحمد سحنون أنه ليس يدعو الشعب الجزائري إلى المقاومة فحسب بل يدعو جميع المسلمين ودعاة الحرية في العالم إلى المقاومة والمثابرة ضد الاستبداد والاستعمار.

كان الشيخ أحمد سحنون شاعرا ملتزما يحلم بشكل أساسي بالوحدة الوطنية للشعب الجزائري. لقد شارك هذا الشاعر في صحوة الأمة العربية من سكرها الذي عاشت فيه عقودا متطاولة، ودعا الشعب الجزائري للثورة ومواجهة الأعداء والمستعمرين؛ حيث لعب دوراً فاعلاً في تنويرهم وإيقاظهم. وفقًا لذلك، في هذه المقالة، نتطرق إلى بعض المؤشرات المهمة للصحوة الإسلامية في أشعاره بادئين بالدعوة إلى تعلم المعرفة والبصيرة:

الدعوة إلى تعلم المعرفة والبصيرة

إن تعلم العلم والمعرفة له أهمية كبيرة في الإسلام، وقد أكد الله تعالى على أهميته في كثير من آيات كتابه الشريف. يعد تعلم المعرفة والعمل وفقًا للمعرفة والحكمة وتعليم الآخرين أحد أهم المكونات المعرفية للإسلام وقد دعا قادة الدين أتباعهم دائمًا إلى دراسة المعرفة وممارستها وأعطوا مكانة خاصة وهامة للعلماء وأصحاب المعرفة. تكمن أهمية وعظمة مكانة العلم في حد قول الله للرسول في القرآن: «يَرفَعُ اللهُ الذينَ آمَنُوا مِنكُم وَ الذينَ أوتُوا العِلمَ دَرَجَاتٍ وَ اللهُ بِمَا تَعمَلُونَ عَلِيمٌ» (مجادله/١١) وما تؤكده هذه الآية الكريمة هو امتياز العارفين وعلوهم على غيرهم من المؤمنين. يرفع الله تعالى أهل العلم من المؤمنين إلى درجات ومراتب عليا وقد أعطاهم فضلًا على غيرهم من المؤمنين. نقيض العلم والمعرفة هو الجهل والغباء والغرق في ظلام الجهل والذي قد أدانته الأحاديث والروايات الإسلامية، حيث يُوصف بأنه من رذائل الإنسان، ويستحق الإنسان إزالة الجهل وسوء الفهم بتجهيز نفسه بسلاح المعرفة.

للأسف، في الوضع الحالي، نأى المسلمون بأنفسهم عن تراثهم العلمي والحضاري الثمين في القرون الماضية، وأعطوا مكانتهم للآخرين، وفي هذا الصدد، تخلفوا عن الدول الغربية، ولم يكن لإنتاج العلم مكانة كبيرة في الأراضي الإسلامية. لذلك لا بد من إعادة قراءة النصوص الدينية وخاصة القرآن الكريم والروايات التي دخلها رسول الإسلام (ص) وأهل البيت (ع) على أهمية تعلم العلم مكانته؛ حتى تتضح لنا مكانة العلم والمعرفة والثقافة والفكر في دين الإسلام أكثر مما كانت عليه في الماضي ونحاول ألا نتخلف عن قافلة العلم والمعرفة ونعود إلى دورنا في تطوير العلم و تطوير المجالات العلمية وتحقيق رسالتنا في القيام بهذه المهمة الهامة. اليوم، أحد العوامل وراء تخلف الأمم، في عالم يدوس فيه الأقوياء على الضعيف، هو الافتقار إلى التعليم والمعرفة الكافيين. هذه القضية دفعت الشعراء المناهضين للاستعمار إلى إعلام الناس ودعوتهم لتعلم العلوم. ومن الشعراء الذين أوليوا اهتماما خاصا بهذا الموضوع أحمد سحنون الذي شدد على موضوع التعلم واعتبره من ضروريات الانتصار:

اليوم تحتضن المدارس نشأها مثل احتضان الأم للمولود
وترن أصداء الدروس بساحها من كل علم كالدواء مفيد
أبناؤها كالنحل يجني قوته من كل زهر كالثغور نضيد
فيحيله شهدا لذيذا شافيا! من كل داء للنفوس مبيد
والجهل داء والعلوم دواؤه فاطرد بعلمك كل جهل مود
يا ابن "الجزائر" يا مثال بطولة ورصيد تضحية ورمز صمود
اليوم تحصد ما زرعت ويقتدي بخطك كل مقيد مصفود

(سحنون، ٢٠٠٧م: ٧٩/١)

أحمد سحنون، مع احترامه لمكانة المدارس والجامعات، يعتبرها أمًا لطيفة تعانق الطلاب. وهو يعتبر رنين صوت القراءة والدراسة في هذه المدارس دواء شفاء لعلاج الآلام القاتلة ويدعو أطفال الجزائر لاكتساب المعرفة. لأنه يعتقد أنهم يصبحون أقوى فأقوى من خلال تعلم العلوم المختلفة. حيث يعتبر المعرفة عدو الجهل ومنقذ الناس المحاصرين تحت أطنان من خرسانة الاستعمار، ويعتقد أنه من أجل الهروب من براثن المستعمرين، يجب أن يكون المرء مسلحًا بسلاح العلم والمعرفة.

يرى الشاعر أن العلم والمعرفة ركيزة أساسية وأساس للاستقلالية والتقدم. ويعتبر اكتساب المعرفة وسيلة انتصار للمقاتلين ويطلب من التابعين الاستفادة من كنز العلم والمعرفة؛ إلى حيث يواصل تشجيع الناس على اكتساب المعرفة:

إنما المسلمون كانوا بما نالوا من العلم والهدى أسيادا
وإذا ما اهتدوا وعادوا إلى العلم فلا شك أن يسودوا العبادا
كيف لا يرجعون للعلم والإسلام بالعلم كم أقام وشادا؟

(المصدر نفسه: ٤٩/٢)

ويرى الشاعر أن المسلمين نالوا تفوقاً وتفضلاً على الأمم الأخرى بسبب اهتمامهم بالعلم والمعرفة. إنه يعتقد أنه إذا درس المسلمون العلم والمعرفة، فسيكونون بالتأكيد أفضل من الخدم الآخرين على هذه الأرض. وبينما يتذكر الشاعر أثر العلم والمعرفة في بناء الحضارات العظيمة، يعرب عن دهشته واستغرابه من عدم عودة المسلمين إلى المعرفة واكتسابها؛ لذلك يعتبر غياب

العلم والمعرفة مصدر بؤس الناس وسعادة الأعداء. هذا هو الحال اليوم ومن سياسات الاستعمار أن حكام البلدان الواقعة تحت حكمهم هم أناس بلا معرفة ولا حكمة لتحقيق رغباتهم:

كم جهول قد قام يحكم في الناس فسر العدى وأشقى البلادا
وإذا ما نصحته حسب النصح اعتداء مستوجبا أن تعادى
ولذا كان أول الدين: اقرأ ليكون الإسلام أقوى عتادا

(المصدر نفسه: ٢/٤٩)

استمر الشاعر في تذكير الناس بأن دين الإسلام بدأ بفعل "اقرأ"، فلذلك شجع الناس على اكتساب المعرفة؛ إلى حيث لم يتوقف عند هذا الحد؛ بل في تناص جميل جدًا، رتب أيضًا كلام الرسول عن الحاجة إلى اكتساب المعرفة في خلال أشعاره، حيث قال:

والنبي يرى التعلم فرضا ويراه مثل الجهاد جهادا
ودماء الشهيد توزن والحبر فلا تفضل الدماء المدادا

(المصدر نفسه: ٢/٤٩)

فيما يتعلق بمكانة العلم والعلماء، فإن سحنون يعتبر أولاً أن السعي وراء العلم واجب كالجهاد في سبيل الله، كما يعتقد أنّ قلم العلماء أسمى من دماء الشهداء.

الدعوة إلى الثورة والحرية في الجزائر

الشاعر سحنون الذي هبّ مجاهدا ومنافحا عن الدين والأمّة باللسان والقلم ضدّ الاحتلال الفرنسي زرع مساحات كبيرة من الوعي من خلال التعليم والتوعية، ليس ذلك فحسب، إذ لا يمكن للعقول أن تتحرّر والأجساد موثوقة بأغلال الأعداء، ليكون السبيل الثاني هو العمل الفدائي وإعداد الرجال وتكوينهم، فكوّن الشيخ تنظيما فدائيا حتى طلع فجر نوفمبر سنة ١٩٥٣م مُسندا قاعدته في مسجد "الأمّة "، وإنّك ترى خطابه للثورة مُجسّدا في أشعاره، فتأمّل قوله عن الجزائر ألقاه في الاجتماع العام (لجمعية العلماء) بقاعة "الماجستيك الأطلس- ونشر بالبصائر في ١٨ ذي القعدة الحرام ١٣٦٦ للهجرة:

هذى الجزائر- لا خابت أمانيها قد وحدتها جراحات تعانيها
الظلم أيقظ أهلها بها وبنى من ضعفها قوة لا العدل بانيها
وليس كالظلم يجدو أمة قعدت عن العلا وببث العزم وانيها

هات القوافي التي تزجي بسامعها إلى الفداء وتغريه أغانيها
غن الجزائر أنغاما سماوية حتى تميد بها سكرا معانيها
غن الجزائر واهتف للألى وقفوا في وجه كل مغير من أعاديها
واذكر جهود حماة الضاد إنهم صانوا حماها وذادوا عن مباديها
يهنى "الجزائر" أن هبت كعاصفة، تبني المعالي ولبت صوت داعيها

(سحنون، ٢٠٠٧م: ٢٥/١)

لم يكتف الشيخ بمجرّد الدعوة للجهاد من خلال قصائده وخطبه بل لقد نقل هذه الفكرة من مجرد مِدادٍ يراق وكلامٍ يساق إلى أعمالٍ في الواقع فقد أسّس تنظيما فدائيا سرّيا. لقد كان الشيخ أحمد سحنون من أكثر المطالبين والمنادين بالثورة والجهاد ضدّ المستعمر الفرنسي في مقالاته وأشعاره فمن أمثلة ذلك قوله في قصيدة إلى التلميذ:

وليكنْ حادِيكَ تحْرير إنّ تحريرَ الحمَى للحر حادِ!
هذِهِ غايتكَ المثْلَى إنْ تحصّلها تنلْ كلّ مرادَ!

(المصدر نفسه: ١٧/١)

وإلى المعلم يقول:

هاتِ مِنْ نَشْئِ الحِمَى خَيْرَ عَتَاد! وَادّخِرْهم لِغدٍ جنْدَ جِهَاد
هاتِه نَشْأً قَوِيا بَاسلا إنْ دَجَا خَطبٌ يكُنْ أوّلَ فَاد

(المصدر نفسه: ١٤/١)

ولمّا رأت السلطات الاستعمارية مواقف الشيخ وما يُمثّله من خطورة على مستقبلها في الجزائر ألصقت به التهم وضخّمتها، وجعلته من كبار المجرمين، وهذا ما دفعها لأن تُصدِر عليه حكم الإعدام، وبعد ثلاث سنوات كاملة في السجن، أُلغي الحكم لتدهور صحته، فأُطلق سراحه ليبقى تحت الحراسة المشدّدة، ونظرا لمكانة الشاعر ومركزه خطّط المجاهدون لتهريبه فتمّ لهم ذلك فأخذوه إلى باتنة ثم سطيف إلى أن استعادت الجزائر حرّيتها وحقّقت مبتغاها.

لم يسترح الشاعر المصلح بعد الاستقلال، فهذه همّته لم تتوانى ولم تتراجع ليعود إلى الإصلاح والإرشاد والتوعية، فتمّ تعيينه خطيبا بالجامع الكبير بالعاصمة وعضوا بالمجلس الإسلامي الأعلى.

بذل الشاعر أحمد سحنون جهدا مضنيا في العمل التربوي واستمرّ بصمت وهدوء بإضافاته ولمساته عقودا من الزمان آتت ثمارها في كل حين، وضلّ مُرشدا ناصحا أمينا إلى أن اختاره االله إليه في يوم الاثنين الثامن من شهر ديسمبر سنة ٢٠٠٣م، بعد أن أصيب بجلطة في الدماغ صبيحة العيد نقل على إثرها إلى مستشفى "عين النعجة" فكان ما أراده االله وقدّره، ليُدفن في مقبرة "سيدي يحيى" بالجزائر العاصمة....

الدعوة إلى الانتفاضة والتحرر من الحكم الأجنبي

مع مجيء الاستعمار وغزو الدول العربية، كان الكتاب والشعراء الذين ركزوا في البداية أكثر على الحكام المستبدين، خاطبوا الأمة تدريجياً ودعوهم للقتال من أجل الاحتفاظ على موجوديتهم الوطني والقومي منذ ذلك الوقت أخذ الأدب شكل المقاومة وأصبح مسؤولاً عن تنظيم الأمة وإيقاظها. إنّ شعر أحمد سحنون هو في الواقع انعكاس للأحداث التي خلفتها الاستعمار الفرنسي (الكافي، ١٣٨٩: ٥٣٢/٢-٥٣٣). إنه منزعج من تجذر الاستعمار والكفر في بلاده ويدعو الناس إلى الوقوف في وجه هؤلاء المستعمرين، قائلا:

إنّه الكفرُ إنه المسخُ بل ما قد بَلينا بما أشدّ وأعظم
فلماذا هذا السكوتُ؟ أم للمرء نطقٌ؟ أَم أنّهُ صارَ أَبكم؟
فلنثر ثورةَ الأُسودِ على الظلمِ فتغدُو صُرُوحهُ تتحطم
وإذا نحنُ قد رضينا بحُكمِ الظُّلمِ فالخيرُ أن نموتُ ونُعدم

(سحنون، ٢٠٠٧م: ٩٤/٢)

إنّ الشاعر لا يسمح بصمت المسلمين العرب في وجه الاستعمار وخاصة الاستعمار الفرنسي، ويندد صمت المجامع العربية أمام الاعتداء السافر هذا للكفر والاستعمار في الأقطار العربية، لدرجة أنه اندهش من هذا اللامبالاة والانهيار الوطني العربي الشامل. فبالتالي يدعو الأمة العربية للانتفاض ضد الكفر والاستعمار، ويطالبها بتدمير قصور قهر الدولة الفرنسية وظلمها من الأرض. هذا والشاعر يعتبر وجود الظالمين في البلدان الإسلامية بمثابة موتها، ويعتقد أنه إذا كانت الأمة راضية عن القهر والظلم في بلدها، فإن موتها أفضل من أن تكون حيًّا. لأن الموت أكثر قبولا بكثير من الحياة في ظل العبودية والخضوع للإذلال والاحتلال. في المجال ذاته، يستدعي الشاعر شباب الإسلام وجيوش النبيّ (ص) فيحاول توعية جميع الطبقات المسلمة وإدراكها، قائلا:

يا شَبابَ الإسلامِ يا جند طه يا كريمَ الآباءِ والأجدادِ

أ تنامُ عيناك والبلدُ الطيِّبُ يشكُو تسلطَ الأوغاد؟
كيفَ تَرضى انتشارَ هذا المَخازي؟ كيفَ تَغفُو عن كلِّ هذا الفَساد؟
يا شبابَ الجهادِ في أحلكِ الأيامِ جاءَ الصَّباحُ قُم للجهادِ

(المصدر نفسه: ١١٧/٢)

لقد شبه الشاعر جيوش بلاده بجيوش النبي محمد (ص) آنذاك مستذكرا كرامة آبائه الماضيين لتعصف بكل بطموحات المعاندين والمناوئين؛ إلى حيث نراه يستدعي الشباب العرب المسلمين ويسميهم جنود النبي (ص) والإسلام لأجل التشجيع والحفاظ على الروح القتالية فيهم. يمكننا القول إن المعنى الذي يخطر على بالنا من قراءتنا لهذه اللقطات الشعرية، هو التحريض الصريح بالجهاد، وفيها ألفاظ تدل على تهييج وتشجيع الشعب على النضال تتمثل في " فلماذا هذا السكوتُ؟ ... فلنثر ثورةَ الأُسودِ على الظلمِ ... يا شباب الإسلام! ... قم للجهاد".

إنّ خطاب الشاعر المناهض للاستعمار لا يشمل وطنه الجزاير فقط، بل نراه يدعو مرارًا الدول الإسلامية إلى محاربة ومواجهة الأجانب والمستعمرين كما في الأبيات التالية يخاطب مصر ويقول:

الدعوة إلى الاتحاد الوطني والقومي

تعتبر قضية الوحدة والاتحاد من القضايا الرئيسية والأساسية في أي مجتمع نضالي. لطالما حاول الشعراء المناهضون للاستعمار توحيد شعوب وطنهم وحتى الدول الإسلامية الأخرى؛ لأن الوحدة والتعاطف من عوامل انتصار الأمم، وعلى العكس من ذلك، كان الانقسام والتفكك سببًا لانهيارها وهزيمتها. عندما يرى أحمد سحنون الوضع المفجع لمجتمعه والاختلافات والانقسامات بين المسلمين، يدعوهم إلى الوحدة والتعاطف. ويعتبر الوحدة السبيل الوحيد للنجاح في نيل الشعب الحرية واستقلال الوطن:

اتَّحد فالنجاحُ في الاتّحادِ يا شَبَابَ الفدِى ونشءَ الجهادِ
إننا أمةٌ اتحادٍ به سُدنا ووعدنا عَلَى جميع العباد
إنَّحدنا رأياً وفكراً وخلقاً واتّحاد الشُّعوبِ أقوى عتادِ
إذا نحنُ قُوةٌ تتحدَّى كلّ ذي قوَّةٍ وذي استبدادِ

(المصدر نفسه: ١١٦/٢)

استخدم أحمد سحنون الأسلوب الإرشادي المستقيم في سبيل الدعوة إلى الاتحاد الوطني والاستنهاض الجماهيري الفاعل للنضال والجهاد ضد الاستعمار، بمساعدة الجمل ذات الدور

المقنع، والتي توضع بعد المنادى، (يا شباب الفدى ...) حيث تنقل رسالة وحدة وتحفيز الجمهور لتحقيق هذه القضية الهامة. وهو يرى أن الوحدة والتضامن بين أحزاب المجتمع هي السبيل الوحيد لمواجهة الاستعمار والانتصار عليه، وغالبًا ما يؤكد الشاعر في قصائده على ضرورة الصداقة والعدالة والاتحاد بين الناس:

يا شبابَ الإسلامِ يا زارعَ الإحسانِ والفضلِ في الرُّبى والوِهادِ
أُدعُ للخيرِللفضيلةِ للعدلِ لنشر السَّلامِ للاتّحادِ
يا شَبابَ الإسلامِ حسبك أن تُدعى شَبابَ الإسلامِ رغمَ العوادي

(المصدر نفسه: ١١٦/٢)

يحث أحمد سحنون في هذا الخطاب الندائي، شباب الإسلام المحسنين في جميع أنحاء البلاد العربية والإسلامية على زرع الحب والصداقة والخير والعدالة في قلوبهم كما يغريهم على اكتساب فضائل المجد والعلى. فيدعو الأمة الإسلامية إلى الخير والعدالة وانتشار الاسلام والاتحاد الوطني. إن الشاعر لا يهتم فقط بأهل بلده، بل يهتم كذلك بالبلاد الإسلامية الأخرى. كما أنه منزعج من عدم وجود الأخوة بين الدول الإسلامية واشتكى مرات متعددة من هذه القضية السائدة في البلاد العربية والإسلامية؛ حيث يشير في مكان ما إلى حرب نشبت بين العراق وإيران ويدين ما خلفت من الأضرار المادية والروحية الفادحة للبلدين الشقيقين، مستعينا بأسلوب استفهام إنكاريّ حتى يرينا عمق الفاجعة الإنسانية في العالم الإسلامي يقول:

ما لِلعِبادِ ولِلعِداء أَما دَروا بأخوَّةِ الإنسانِ لِلإنسانِ؟
ولِمَّ استباحَ المُؤمونونَ قِتالَ من كانوا يقينا إخوةِ الإيمانِ؟
أَ تَكونُ بينَ مجاهدٍ ومجاهدٍ حربٌ يخوضُ غِمارها الأخوان؟

(المصدر نفسه: ١١١/٢)

يعبر الشاعر عن استغرابه وتعجبه مما يرتكبه المؤمنون من قتال إخوتهم من المؤمنين. إذن فنراه يتجاهل نفسه ليزيد من شدة دهشته في هذا المجال بناء على استفهام إنكاري مفيد للتعجب. فيسأل كيف تقتل إخوتك من المؤمنين وتحارب مع بعضهم البعض؟. من الواضح أن كلام الشاعر قد اصطبغ بلون من الندم وكأنه يدعوهم لوقف الحرب وليس سعيدًا أبدًا بشبّ هذه الحرب. لأنه يعتبر طرفي الحرب شقيقين تشابكا تشابكا عنيفا في حرب فقدا فيها أرواحهما وأموالهما. لذلك فإن من أهم اهتمامات الشاعر عدم وجود الوحدة بين الناس، ولهذا السبب فإن

معظم قصائده تدور حول هذا الموضوع. لم يكتف أحمد سحنون بدعوة وطنه إلى الاتحاد ضد المستعمرين. كما أنه غير راضٍ عن انعدام الوحدة بين المسلمين واشتكى مرارًا وتكرارًا.

العودة إلى الهوية الدينية والإسلامية

منذ الاحتلال الفرنسي للجزائر، سعت فرنسا إلى تحطيم مقومات الهوية الجزائرية، وشنت حربًا شرسة على المساجد والمدارس القرآنية، وشيدت أول مدرسة للتبشير بالمسيحية، عام ١٨٣٦. استمرت صراعات التغريب عن طريق الاستعمار مع احتلال الدول الإسلامية، ومنذ ذلك الحين فقدت الدول الإسلامية مفهوم الهوية الإسلامية بالنسبة للمجتمعات بشكل عام ووسعت انتماءاتهم القطرية والوطنية والطائفية فيما بينهم التي أوصلتهم إلى حالة متردية من ضياع الأوطان وتحكم الدول الأجنبية ببلادهم بطرق مختلفة، بما في ذلك الاستعمار المباشر وغير المباشر. إذن فنرى الشاعر أحمد سحنون يصور الماضي المجيد للشعوب العربية مؤكدا على أن من المكونات الأساسية للصحوة الإسلامية هي العودة إلى الهوية الدينية والإسلامية الأصيلة والاعتزاز بالماضي العريق والزاهر للحضارة العربية الإسلامية. حتى يذكر المسلمين العرب بأن الجزائر المحتلة اليوم كان لها رونق عظيم وثقافة قرآنية وحضارة لامعة في عهد الإسلام. وبهذه الطريقة، سيوجه الشعب المستيقظ في الطريق المباشر للنضال ضد الاستعمار؛ حيث يقول:

نحن! من نحن؟ نحن أمة طه ... مجدنا ما انتهى ولن يتناهى
نحن سدنا على الورى كيف عدنا ... للوراء، أ تذل أمة طه؟
فتعالي يا أمتي ننشر الضوء ... فهذِ الحياة عمَّ دجاها

(المصدر نفسه: ٩٧/١)

يتذكر الشاعر عهد رسول الله (ص) الذي زرعت فيه الأمة العربية شجرة المجد الكبيرة وتشبثت بالحبل الإلهي القوي والقرآن الكريم، حيث كانت لديهم قوة لا يستطيع أحد التغلب عليها ويسود دين الإسلام على جميع الأديان في العالم. فمن هذا، نلاحظ أن الشاعر يتساءل عن نفسه: كيف يمكننا الرجوع والعودة إلى ذلك الماضي المجيد في العصر الذهبي للإسلام؟. كما يسأل نفسه مرة أخرى، أهذا النوع من القمع والإذلال والقتل والاعتقال يستحق الأمة العربية المسلمة؟ ويريد الشاعر أن يقرر ويثبت في ذهن الجمهور أنه ليس يجدر أن تكون أوضاع بلاد طه (الرسول الأكرم (ص)) المتردية هكذا إلى حيث تقودها إلى نفق مظلم من الإسارة والانقسام لا تعلم نهايته.

وفي المجال ذاته، يشيد الشاعر ازدهار الحضارة العربية والإسلامية، ويعتقد أن الأمة الإسلامية قد حكمت البشرية وعاشت في سعادة طويلة فليس يجدر أن تعيش حقيرا تحت الاحتلال الأجنبي:

ويا طالما كانت به العرب سادة وعاشت زمانا بالسعادة تنعم

(المصدر نفسه: ١٠١/٢)

ولكن الآن يحاول الاستعمار تغيير هوية الأمة العربية المعاصرة ويتوخى محو مفاهيمها الأساسية، وهي التي أوصلتها الى هذه الحال المضطربة من كافة النواحي حيث لم يعد من حل سوى العودة لتلك الهوية الدينية والإسلامية الغابرة التي يتجذر في وعي شعوبها، قائلا:

وَإذا العالمُ محتاجٌ إلى منقذٍ يرقبُ دورَ المسلمين
لم يعد ينقذه من دائهِ غيرَ ما جاءَ بهِ طه الأمين

(المصدر نفسه: ٨٦/٢)

وبينما يكرم الشاعر عظمة العرب المسلمين ومجدهم في الماضي، فإنه يعتقد أنه إذا أراد العالم الإسلامي أن يبحث عن منقذ ومخلّص لتحرير الشعوب العربية من براثن الاستعمار، فلن يساعدهم إلا الرسول الكريم (ص) والتشبث بدين الاسلام. فالهوية الإسلامية هي التي تحقق عز هذه الأمة العربية وكرامتها ويجعلها متفردة ومتميزة عن باقي الأمم.

الاحتجاج على حكام الدول الإسلامية وتوبيخهم

إنّ ثقافة الاحتجاج والتمرّد هي جذوة الحريّة التي بدأها جيل الستينيات في الجزائر، ولا تزال تعلّقاتها موجودة في الشعر الجزائري (الفار، ١٩٨٥: ٨٥). لقد احتج أحمد سحنون أيضا صراحة على لامبالاة المستبدين من السياسيين في الجزائر وممارساتهم المقتبسة من الدول الغربية التي تخلو عن مبادئ الثورة المجيدة المتمثلة في صون التراب الوطني من أجل إرضاء نزواتهم ورغباتهم، ويعتقد أن الزعماء السياسيين في الجزائر هم نفس الأشخاص الذين لا يستحقون ريادة المسلمين وهم استمتعوا جدا باللعب وأفسدوا الوصايا الإلهية، فمن هذا المنطلق، نجد أحمد سحنون يتطرّق إلى خيانة الحكام المسلمين وتلاعبه بالأحكام الإسلامية وذلك في قوله:

حاكمُ المسلمين يُدعى إماما كيف عادى إمامنا الإسلاما؟
وتوارى عن شعبه وتعالى وتعدَّي حدودَه وتعامَى

إذا قامَ عالمٌ فنهاهُ عن تعدّي الحدودِ يلقَ أثامَا
ويضاعف لهُ العذابُ ويلقى في ثرى سجنه يعاني السقاما

(سحنون، ٢٠٠٧م: ٨١/٢)

إنّ سحنون، يأسف على الوضع المحزن لحكماء المسلمين ويتعجب لعداوتهم الصارخ للإسلام وظلمهم واستكبارهم القاتم على المواطنين، حيث يتجاوزون الحدود في هذا الصعيد ولا يبالون بالأحكام الإسلامية، ويعتقلون ويسجنون كل من يخالفهم الرأي حتى وإن كان محقا ؟. يصف الشاعر سجن علماء الدين من قبل حكام المسلمين ويعتقد أن حكام الدول الإسلامية يعتبرون هؤلاء العلماء مذنبين ويسجنونهم بذريعة توجيهاتهم الإسلامية. إلى حيث، يلمح الشاعر إلى الوقت الذي كان هو نفسه فيه مسجونًا من قبل الحكومة وتحمل معاناة السجن في طريقه إلى الحرية. في المجال ذاته، فإنّ أدب المقاومة ليست مقاومة تجاه استبداد الدول الأجنبية فحسب، بل هي مقاومة للأنظمة الاستبدادية الحاكمة كذلك. إذن فنلاحظ الشاعر يعلن عدم رضاه عن الوضع المؤسف الراهن لحكماء المسلمين، ويدين تصرفاتهم الخطيرة إلى جانب مواقفهم العدائية التي تبلورت في سياسات الغرب والدول الاستعمارية تجاه الدول الإسلامية، حيث تنصلوا من مسؤولياتهم القومية والدينية وأفرغوا ساحات التعدي والاغتصاب للمعتدين بصمتهم الجامح لصالح مصالحهم الشخصية. يعتقد سحنون أنّ الحكام الإسلاميين ينعزلون عن الإسلام ويعتبرون أنفسهم مدافعين عن الإسلام والمسلمين، وأعمالهم الشنيعة هي ضد مصلحة الإسلام والمسلمين، وهم في الواقع يستخدمون أحكامًا أخرى غير أحكام الشريعة في إقامة حكومتهم، وهم يحاولون في ابتعادنا عن الإسلام وقوانينه؛ قائلا:

إنّ حكامَ عصرِنا مذ تَولوا عَزَلُوا عن حيّاتنا الإسلامَا
كيفَ نَرجُوهم لدينٍ جَفوهُ واستمدُّوا من غيرِهِ الأحكامَا

(المصدر نفسه: ٨١/٢)

إنّ الشاعر، بينما يوبّخ حكام الدول الإسلامية على عدم الالتفات إلى روح التعاليم والشعائر الإسلامية وإزالتها من حياة الناس، يعتقد أنه لا يمكن الوثوق بحكام الدول الإسلامية ولا يُتوقع منهم إصلاح المجتمع الإسلامي؛ إذ إنهم بدلاً من الالتزام بالأحكام الإسلامية، طلبوا المساعدة من القواعد والقوانين الأخرى غير الشريعة الإسلامية؛ حيث تتعارض مع مصالح الإسلام والمسلمين في الغالب الأعمّ.

يرى الشاعر أن التشبث بالعقيدة الإسلامية هي المحفز الرئيس والأساسي للقضاء على المعتدين كما يعتبر كذلك من المؤشرات المحورية في إثارة المشاعر القومية والدينية لدى أبناء الشعب الجزائري. وهذا ما دفعه إلى الانتفاضة العامة وهي توحيد الشعب المسلم في الجزائر بل الشعب العربي في جميع أرجاء العالم من أجل الدفاع عن القيم الإسلامية والوطنية والإنسانية التي تعتبر من الأعمدة الأساسية لكل شعب مسلم في سبيل تحقيق وتلبية متطلباتهم الدينية.

النتيجة

يعتبر الشيخ الداعية والأديب أحمد سحنون أحد علماء الجزائر القلائل الذين توحدت حولهم معظم الأطياف والتوجهات، فكان عالم وحدة وتماسك وتضامن. ساهم بكتاباته وخطبه ودعواته نحو توحيد شمل المسلمين وإصلاح حالهم. يعد الشيخ أحمد سحنون ركنا ركينا من أركان الدعوة والإصلاح في الجزائر، ورمزا من رموز الدعوة إلى الله. كان الشيخ أحمد سحنون من الرجال القلائل الذين حملوا عبء مسؤولية استمرار الخط النير. فكان الكاتب والأديب والشاعر الذي ارتبط اسمه بالبصائر، وبالقلم الثر الذي يذود على حمى الإسلام، وينافح من أجل"إنشاء جيل قوي يحسن التعبير باللسان والقلم يكون الغرة الوضاءة في جبين الجزائر والكتيبة الأولى في معركة تحريرها". عاش الشيخ أحمد سحنون شاعرًا من شعراء الإسلام المعاصرين، وسخر كل طاقاته وإمكاناته لخدمة الإسلام والمسلمين داخل الجزائر. سحنون شاعر جزائري من فحول شعراء الجزائر، ومن الذين اصطنعوا الشعر رسالة من أجل التحرر أولا ثم البناء الوطني. لعبت نشاطاته الأدبية في مجال الصحوة الإسلامية دورا مهما في إثارة المشاعر الوطنية للشعب الجزائري كقائد ثوري ومناهض للاستعمار الأروبي والفرنسي. إنّ كلمات الشاعر هي رسالة صحوة ووعي وتنوير وتأمل في الأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية في الجزائر بل العالم الإسلامي كله أجمع. إنّ شعر الشيخ أحمد سحنون ليس أداة للترفيه والتسلية، بل إنه نافذة على الفكر والرسالة والالتزام والنضال ضد الاستعمار والطغيان. إنّ سحنون لا تقبل التهميش والاضطهاد في الأراضي الإسلامية. ويبدأ بصرخة الحرية والمقاومة ومحاربة الأعداء والمعتدين؛ إذن فالسعي إلى الحرية والمثابرة ضد الظلم في قصائده لهما تردد عال. إنّ الشاعر يقوي التفاؤل والأمل لدى الناس من جهة، ومن جهة أخرى، لديه احتجاج شديد اللهجة على إهمال الأحزاب السياسية في الجزائر، وكذلك عدم كفاءة الحكام والقادة الدينيين الذين لا يستحقون قيادة المسلمين.

المصادر و المراجع

القرآن الكريم

آباد، مرضیه؛ (۱۳۸۰) **حبسیه سرایی در ادب عربی از آغاز تا عصر حاضر**، چاپ اول، مشهد: انتشارات دانشگاه فردوسی.

بصیری، محمد صادق؛ (۱۳۷٦)، **سیر تحلیلی شعر مقاومت در ادبیات فارسی از مشروطه تا ۱۳۲۰**، رساله ی دکتری، تهران: دانشگاه تربیت مدرس.

ترابی، ضیاءالدین.(۱۳۸۹). **آشنایی با ادبیات مقاومت جهان**. تهران: بنیاد حفظ آثار و نشر ارزش‌های دفاع مقدس

خضر، عباس؛ (۱۹٦۸)، **ادب المقاومه**، القاهره: دار الکاتب العربي.

سحنون، أحمد (۲۰۰۷م)، **الديوان**، الطبعة الثانية، الجزائر: منشورات الحبر، عدد الأجزاء: ۲.

شرف، عبدالعزیز (۱۹۹۱م)، **المقاومه فی الأدب الجزائری المعاصر**، بیروت: دارالجیل.

الفار، مصطفی محمد؛ (۱۹۸۵)، **الشاعر ابو سلمی ادیبا و انسانا**، بیروت: موسسه العربیه للدراسات و النشر.

کافی، غلامرضا؛ (۱۳۸۹)، **ویژگی های مشترك شعر مقاومت در ادبیات ایران و جهان**، در مجموعه مقاله های بررسی ادبیات دفاع مقدس، به کوشش محمد قام فروغی جهرمی، چاپ اول خانه ی کتاب و بنیاد حفظ و نشر ارزشهای دفاع مقدس، تهران.

کیانی، حسین؛ فضل الله، میرقادری؛ (۱۳۸۸)، شهید و جانباز در شعر ابراهیم طوقان، **نشریه ادبیات پایداری** دانشگاه شهید باهنر کرمان، سال اول، شماره یك.

لمونس، زینب (۲۰۱۵م)، **رواد حرکه االصالح من منطقه الزاب الغربی**، شیخ احمد سحنون نموذجا، جامعه محمد خیضر. الجزائر.

یحیاوی، یوسف (۲۰۱۳م)، **الجوانب التركيبية للجملة العربية فی ديوانی محمد العيد آل خليفه واحمد سحنون**، جامعه مولود معمری، الجزائر، منشورات مخبر الممارسات اللغويه.

COPYRIGHTS

© 2025 by the authors. Licensee Islamic Azad University Jiroft Branch. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

ارجاع: أمرائي محمدحسن، رضايي هفتادر غلامعباس، مظاهر الصحوة الإسلامية في شعر الشيخ أحمد سحنون، دراسات الأدب المعاصر، السنة ۱۷، العدد ۶۷، الخريف ۱۴۴۶، الصفحات ۱۶۰-۱۴۱.